والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلاً اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح اما قول باللسان
او عمل ببعض الجوارح وعبّر عن ساير الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر ما يفعل بها وان كان قد يفعل بغيرها
نحو مجامعة الرجل زوجته اذا اقصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو ان ينحّي حجراً ثقيلاً برأسه عند صدر انسان
قد كان يقتله وغير ذلك واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبّر عم
عن جميع ذلك بقوله صدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت ان الانسان
قد يستحق الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المؤمنين عم قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب
ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك **الاصل** وقال عم في ذكر خباب بن الارت رحم الله خباباً فلقد
اسلم راغباً وهاجر طايعاً وعاش مجاهداً طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله **الشرح**
هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا
محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع بمكة وكانت امه ختانة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض
وكان في الجاهلية قيناً يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد بدراً وما بعدها من
المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى
ظهري فنظر فقال ما رايت كاليوم ظهر رجل فقال خباب اوقدوا لي ناراً وسحبت عليها فما اطفاها الا ودك ظهري جاء
خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا ان يكون عمار بن ياسر فجعل خباب الكوفة ومات
بها في سنة سبع وثلثين وقيل سنة تسع وثلثين بعد ان شهد مع علي عم صفين والنهروان وصلى عليه علي عم وكان سنه
يوم مات ثلثاً وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته
الخوارج فاحتج علي عم به وطلبهم بدمه وقد تقدم ذكر ذلك **الاصل** وقال عم لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على
ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي
الامي صلى الله عليه وآله انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء وهذه
استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده عم من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه عم لا يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب
الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمناً واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب علياً عم
لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احداً من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين
فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد
فسرناه فيما سبق **الاصل** سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع منه القبيح
ثم ساءه ذلك وندم عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له
ثواب التوبة واما من فعل واجباً واستحق به ثواباً ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعمله والتيه
على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه
والادلال على الله تعالى فيعود لا مثاباً ولا معاقباً لانه تتكافأ الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب التوبة وسقط
عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافاً لا عليه ولا له **الاصل** قدر الرجل على قدر همته وصدقه على
قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته **الشرح** قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم والخصال
ثم نقول ههنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما ساير الحيوانات فليس يوجد فيها ذلك وانما يجري
كل نوع منها العقل بقدر ما في طبعه وعلو الهمة حال متوسطة محمودة بين حالتين طرفيتين رذيلتين وهما البخ
وتسميه الحكماء التفخخ وصغر الهمة وتسميه الناس الدناءة فالتفخخ تأهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه
لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدل الذي هو الوسط بينهما محمودة وهي علو الهمة وينبغي ان يعلم ان المتفخخ

عمر بسخمة حوز عار خبا الى ابن ... الى ... الدرج

جاهل

جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه دني ضعيف قاصر واذا اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى
بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عند عادية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته
وفي اكتساب المكارم الشرعية ليكون من خلفاء الله واوليائه في الدنيا ومجاوريه في الآخرة ولذلك قيل
من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة
فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد
وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس واما الكلام في الصدق والمروة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة
فقد تقدم كثير منه وسياتي ما هو اكثر فيما بعد ان شاء الله تعالى **الاصل** الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي و
الرأي بتحصين الاسرار **الشرح** قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقال الحكماء السر ضربان احدهما
ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظاً كقول القائل اكتم ما اقول لك واما حالاً وهو ان
يجري بالقول حال انفراد صاحبه او يخفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك
انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثاً في نفسك تستقبح اشاعته والثاني
ان يكون امراً تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من اتى منكم شيئاً من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب
الاول من الوفاء وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروة والحزم والنوع الثاني من نوعيه
اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء
والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احديهما آخذة والاخرى معطية وكل واحدة منهما تتشوق
الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فانها ان لم تزم وتخطم
تقحمت بصاحبها في كل مهلكة **الاصل** احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **الشرح** ليس يعني بالجوع و
الشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم
ومثل المعنى الاول قول الشاعر لا يصبر الحر تحت ضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب اذا انت
اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا **الاصل** قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه
الشرح هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر واني
لوحشي اذا ما زجرتني واني اذا الفتني لالوف واما قول عمارة بن عقيل تجشمتم سخطي فكدر عيشكم بجيلة
نفس كان صفواً ضميرها ولم يلبث التخشين نفساً كريمة على قومها ان يستمر امريرها وما النفس الا نطفة
بقرارة اذا لم تكدر كان صفواً غديرها فيكاد يخالف قول امير المؤمنين عم في الاصل لان امير المؤمنين عم جعل
اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر خارج وهو التالف والاحسان وعمارة جعل اصل طبيعة النفس
الصفو والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة والاحفاظ **الاصل** عيبك مستور ما اسعدك جدك
الشرح قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الآن لم يتحقق معناه ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة
على الوتد واذا ادبر البخت لم تنفع الهاون في الشمس ومن كلام بعض الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى رباً
وقال ابو حيان نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله وبلهه كثيرة جداً وقد صنف فيها الكتب من جملتها انه
سمع انساناً ينشد تشبيباً في ذكر هند فانكر ذلك وقال لا تذكروا حماة النبي صلى الله عليه وآله الا بخير واشياء
عجيبة اطرف من هذا وكانت سعادته يضرب بها الامثال وكثرة امواله التي لم يجمع لقارون مثلها قال ابو حيان
فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس و
احزم الناس وانه هو الذي لحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة
وبلغ من الجهتين احسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلاه

ما اسعدك جدك

كرم تغفله

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)